منها ما يتقي به السخط بالمقدور وكراهة فعل الرب الغفور فهذا النوع من الصبر واجب
للخلاص به من الحرام واما الصبر على ما يطرق العبد في ليله ونهاره من الالام والاسقام
في نفسه وولده وخادمه وكذلك في ماله فتحمل اعباء الصبر فيه ونحمل خفته والخروج
عن مقام التصبر من افضل المندوبات وكذلك الرضى بما يجريه الحق وان كان من المندوبات
فهو من اشرف الطاعات ولذلك قيل الرضى باب الله الاعظم لسهولة الدخول في الطاعات
منه وقله المتفقه على المتصف به قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول المسير من
الدنيا الى الاخرة سهل هين على المؤمن وهجران الخلق في جنب الله شديد والمسير من النفس
الى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله تعالى اشد قال الشارح رضي الله عنه
وقد تقرر ان الصبر انما يكون على محبوب او مولم اما فراق محبوب او تحمل مكروه وما ذكره
الجنيد رحمه الله عليه كله من المولمات فقوله المسير من الدنيا الى الاخرة سهل وان كان
فيه صعوبة الا انه انما سهل وان كان فراق الدنيا كرها وانما يخف لتحمل المخاوفة لان الحق
سبحانه وعد اكمل الجزا لمن ترك شهوات الدنيا كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى فسهل هين بالنسبة لما ياتي واما فراق من يجده الانسان من ولد وزوجة مهم
وصاحب لاشتغاله بالله تعالى وبطاعته فمشق على النفس فانه فراق محبوب وتحمل
مكروه واما قوله والمسير من النفس الى الله تعالى صعب شديد ويعني به عدم الالتفات
لحظوظ النفس والعمل لاجلها ونيل عوضها في الدنيا والاخرة ويكون العمل لمحض امر الله
ووجوب طاعته اشد واذا وصل العبد الى هذه الحالة فصبره عليها ودوامه
فيها حتى لا يرجع الالتفات الى حظ نفسه اشد وهو قوله والصبر مع الله اشد
قال الامام رضي الله عنه وقيل فقال تجرع المرارة من غير تعبيس قال الشارح
رضي الله عنه وهذا الكلام فرق به بين وجد التصبر فان المتصبر يتحمل المشاق ويتكلف
فراق المحبوبات ويظهر ذلك في حركاته وانما يمنعه من التسخط او ترك ما هو فيه خوف
الله تعالى والثاني بخلاف الصابر فانه قد زالت عنه الكلف وتعود حمل المصبور
عليه ولم يبق من تحمل الصبر عليه مشقة كما قيل صابر الصبر فاستغاث به الصبر
فصاح المحب بالصبر صبرا وهذا لكمال خفة تحمله لشدة بدل ما يصبر عليه ولذلك
قال الجنيد تجرع المرارة من غير تعبيس فشبهه بشرب الشي المر ولا يظهر في الوجه تقطيب
ولا كراهة قال الامام رضي الله عنه وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان
بمنزلة الراس من الجسد قال الشارح رضي الله عنه ودل ذلك ان العبد اذا قطع راسه هلك
فهذا وجه والوجه الثاني ان اكثر منافع العبد في راسه من فمه ولسانه وعينيه
واذنيه ومشامه فكان الصبر اذا فقده العبد من دينه لم ينتفع منه وكذلك اذا حل

له الصبر الذي هو بمنزلة راسه حصلت له جميع المنافع الدينية والدنيوية قال
الامام رضي الله عنه قال ابو القاسم الحكيم قوله تعالى واصبر امر بالعبادة وقوله وما صبرك
الا بالله عبودية فمن ترقى من درجة لك الى درجة بك فقد انتقل من درجة العبادة
الى درجة العبودية قال صلى الله عليه وسلم بك احيى وبك اموت قال الشارح رضي الله
الفاتحة عنه وهذا الذي اشار اليه هو الذي تضمنته الفاتحة التي اشرف سور القرآن
وهو قوله اياك نعبد واياك نستعين فاياك نعبد عبادة واياك نستعين تبرؤ من الحول
والقوة وسؤال العون منه وكذلك قوله واصبر امر منه سبحانه وتعالى بالصبر وقوله وما
صبرك الا بالله اعلام له بانه لا يقدر على القيام بالصبر بنفسه فليستعن به فيه الاول العبادة
يعني طلب العبادة والثاني عبودية اي تذلل العبد وافتقاره لمولاه في جميع ما هو
فيه واعلام لهم انهم لا يقدرون على شيء من عبادة مولاهم الا به ولذلك ذيله بقول سيد
العرب والعجم وافضل بني ادم بك احاول وبك اقاتل الحديث قال الامام رضي الله عنه
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا جعفر الرازي يقول سمعت عياشا
يقول سمعت احمد قال سألت ابا سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما
نكره قال الشارح رضي الله عنه ان العبد لو كلف الدوام على اكل افضل الاطعمة والذها
وقيل له لا تاكل سواها لنفر من ذلك وتالم فكيف اذا قيل له لا بد من القيام بما خالف هواك
والبعد عن شهواتك موافقة لامر مولاك فلا قدرة له على ذلك الا بعون الله لما امره به
فلذلك قال ابو سليمان الداراني لما سأله تلميذه احمد عن الصبر قال له والله ما نصبر على ما
نحب فكيف نصبر على ما نكره قال الامام رضي الله عنه وقال ذو النون الصبر التباعد
عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات
المعيشة قال الشارح رضي الله عنه وما ذكره من حد الصبر وعلاماته فقوله التباعد
عن المخالفات يشمل المحرمات والواجبات فكل من هرب من ارتكاب المحرمات ومن الاخلال
بالواجبات وان كانت فيها مشقة فيدل ذلك على كمال صبره وقوله السكون عند تجرع
غصص البلية يعني عند نزول الالام والاسقام وذهاب الولد والمال وغير ذلك من انواع
الالام التي تجريها الاقدار في سائر الايام وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح
على امراة تبكي على صبي لها فقال لها اصبري واحتسبي يا امة الله فقالت وما تبالي انت
بمصيبتي اي انا صاحب المصيبة فاعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنها وتركها فقيل لها هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها مثل الموت لما تكلمت فاتت بيت النبي صلى الله
عليه وسلم ولم تجد على بابه حواجب فقالت يا رسول الله قد صبرت فقال لها انما الصبر عند
اول صدمة وفي بعض طرقه انما الصبر عند الصدمة الاولى والناس تكن صبر فيمثل ما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)